تحليل الظواهر الصوتية
في
قراءة ابن كثير مقرئ مكة المكرمة

د. سمـــير شـــريف ستيتية

تحليل الظواهر الصوتية في قراءة ابن كثير مقرئ مكة المكرمة

د. سمير شريف ستيتية*

* حاصل على درجة الدكتوراه في الأصوات واللسانيات من جامعة ميشيغان ١٩٨٤م.
حاصل على براءة اختراع "جهاز قياس الوضوح السمعي للأصوات".
أستاذ اللسانيات والعلوم اللغوية وأساليب تدريس اللغة العربية في جامعة اليرموك بالأردن.

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى معرفة الخصائص والسمات الصوتية التي تميزت بها قراءة عبدا لله بن كثير مقرئ مكة المكرمة. وعبدا لله بن كثير تابعي جليل وأحد القراء السبعة الذين تلقت الأمة قراءاتهم بالقبول والتسليم. وقد بدأ البحث باعطاء فكرة موجزة عن ابن كثير وقراءته، ثم انتقل إلى معالجة السمات والظواهر الصوتية، ومن ضمنها: المماثلة وأحكام الهمزة، والمماثلة بين الحركات، والابدال والادغام، والمخالفة، وتغير البنية المقطعية.

يدرس هذا البحث الظواهر الصوتية السابقة، من وجهة نظر علم الأصوات المعاصر بغض النظر عن اتفاق هذه الوجهة مع نظر علماء الأصوات العرب القدامى، أوعدم اتفاقها. ولكن من الغالب أنهما متفقان والحمد لله.

سيجد قارئ هذا البحث أن الظواهر الصوتية قد ترجمت إلى معادلات صوتية كما هو معروف في علم النظم الصوتية. كما أن الباحث حاول أن يرصد الظواهر الصوتية بطريقة مختلفة عما هي مرصودة به في كتب القراءات، وإن كان الهدف واحدا في المحصلة النهائية.

الفصل الأول

ابن كثير: سيرته ـ وقراءته

هو الإمام عبد الله بن كثير الداري تابعي جليل، وإمام أهل مكة في القراءة، وأحد القراء السبعة. ولد بمكة المكرمة سنة خمس وأربعين.

وقد اختلف العلماء في نسبه وسبب تسميته داريا؛ فقال بعضهم إنه كان عطارًا والعرب تسميه داريًا، نسبة إلى (دارين)، موضع بالبحرين، يجلب منه الطيب.(١)

وذهب آخرون إلى أنه سمي بذلك، لأنه كان من بني الدار بن هانئ بن حبيب بن نمارة، من لخم رهط تميم الداري. وقيل: الداري الذي لا يبرح داره، ولا يطلب معاشًا(٢).

وقد اختلط الأمر على بعض العلماء، وهم يؤرخون له، ولرجل آخر اسمه عبد الله ابن كثير بن المطلب بن أبي وداعة السهمي، وهو أحد قصاص مكة، وكان معاصرًا لابن كثير المقرئ المكي. قال الذهبي(٣) وهو يؤرخ لهذا الأخير:

"قيل لابن عيينة(٤): رأيت عبد الله بن كثير؟ قال: رأيته سنة اثنتين وعشرين ومائة، أسمع قصصه وأنا غلام. وقد ذكر البخاري(٥) هذا القول في ترجمة مقرئ مكة"(٦) انتهى قول الذهبي.

والحق أن البخاري(٧) إنما ذكر ذلك، وهو يؤرخ لابن كثير القاص لا المقرئ. بل إن البخاري لم يؤرخ لابن كثير المقرئ البتة. فهذا وهم وقع فيه الإمام

الذهبي رحمه الله. وقد ذكر الإمام الذهبي وهو يترجم لابن كثير المقرئ في تهذيب التهذيب أن البخاري نسب ابن كثير المقرئ إلى بني الدار فقال الذهبي: "وقول البخاري إنه من بني الدار وهم وإنما هو سهمي"(٨). والحق أن البخاري لم يقل إن ابن كثير المقرئ من بني الدار، ولا قال إنه سهمي، بل إنه لم يترجم له كما قلنا. وأما أن ابن كثير المقرئ سهمي وليس داريًا فغير صحيح، إذ إن ابن كثير المقرئ ليس سهميًا، ولا هو من بني الدار. وقد اختلط الأمر على الذهبي رحمة الله عليه، إذ ظن أن البخاري كان يترجم للمقرئ وهو يترجم لعبد الله بن كثير بن المطلب ابن وداعة السهمي.

هذا وقد التبس أمر ابن كثير المقرئ على علماء آخرين، فكثيرون منهم عندما ينسبونه يقولون "هو عبد الله بن كثير بن المطلب ...(٩) وابن المطلب هذا إنما هو ابن كثير القاص لا المقرئ.

لقي ابن كثير عبد الله بن الزبير(١٠)، وأبا أيوب الأنصاري(١١) وأنس بن مالك(١٢)، وروى عنهم، وأخذ القراءة عرضًا عن عبد الله بن السائب(١٣)، وروى عنه خلق كثيرون من أئمة النحو واللغة والقراءة(١٤)

وقد اختلفوا في تأريخ وفاته، فابن الجزري يذكر أنه مات سنة عشرين ومائة، وقد قطع القول بذلك فقال: "وتوفي ابن كثير سنة عشرين ومائة بغير شك"(١٥) ولكن بعض العلماء يرون أن عبد الله بن إدريس الأودي(١٦) كان قد قرأ على بن كثير، ومولد ابن إدريس كان في سنة خمس عشرة ومائة. فكيف تصح قراءته عليه لولا أن ابن كثير تجاوز سنة عشرين؟ وإنما الذي مات فيها عبد الله بن كثير القرشي، وهو غير القارئ"(١٧) أما ابن الجزري، فإنه يرد مسألة قراءة الأودي

على ابن كثير، ويقول: وهو غلط، فإن ابن كثير توفي بالاجماع سنة عشرين ومائة، ومولد إدريس سنة خمس وعشرة ومائة"(١٨).

قراءة ابن كثير من القراءات السبع المتواترة التي تلقتها الأمة بالتسليم والقبول جيلاً بعد جيل. وقد رويت قراءته بروايتين هما:

(أ) رواية البزي: وهو أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن أبي بزة، من أهل همذان، ولد سنة سبعين ومائة. كان إماماً في القراءة، محققا، ضابطًا، متقنًا، انتهت إليه رياسة الاقراء بالحجاز، ورحل إليه الناس من الأقطار، يأخذون عنه، ويعرضون عليه، توفي سنة خمسين ومائتين عن ثمانين سنة(١٩).

(ب) رواية قنبل: وهو أبو عمر محمد بن عبد الرحمن بن خالد بن محمد بن سعيد. ولد سنة خمس وتسعين ومائة، وكان إماماً في القراءة، متقنا، ضابطًا، إنتهت إليه مشيخة الاقراء بالحجاز، كان من أجلّ رواة ابن كثير، وأوثقهم، وأعدلهم . وقُدم البزي عليه لأنه أعلى منه سندًا، إذ هو مذكور في من تلقى عنهم قنبل. وكان على الشرطة بمكة، لأنه كان لا يليها إلا رجل من أهل الفضل والخير والصلاح، ليكون لما يأتيه من الحدود والأحكام على صواب. توفي سنة إحدى وتسعين ومائتين عن ست وتسعين سنة(٢٠).

الفصل الثاني

الظواهر الصوتية في قراءة ابن كثير

تكثر الظواهر الصوتية في قراءة ابن كثير بصورة تدعو إلى التأمل. وسنجمع هذه الظواهر في أطر تنتظمها، وهي الأطر الآتية: المماثلة ـ حقيقتها وأقسامها، قواعد المماثلة وأحكام الهمزة، المماثلة بين الحركات، الابدال والادغام، المخالفة، وتغير البنية المقطعية. وهذا بيان ذلك:-

المطلب الأول: المماثلة ـ حقيقتها وأقسامها

تعرف المماثلة بأنها تأثر صوت بصوت مجاور، بحيث يكتسب منه بعض خصائصه وصفاته النطقية، أو يفقد الصوت المتأثر بعض خصائصه الأصيلة، ليماثل بذلك أحد الأصوات المجاورة. فإذا كان التأثير واقعاً من صوت على صوت لاحق، كانت المماثلة تقدمية. وإذا كان التأثير واقعاً من صوت على صوت سابق له، كانت المماثلة رجعية.

وقد تجري المماثلة بين صوتين ليس بينهما فاصل، فتكون المماثلة مباشرة. وقد تجري بين صوتين بينهما فاصل، فتكون المماثلة غير مباشرة. وعلى ذلك، فالمماثلة أربعة أقسام:-

١ ـ المماثلة التقدمية المباشرة، وذلك مثل تحول تاء الافتعال (والتاء صوت مهموس) إلى دال (وهو صوت مجهور)، عندما تكون التاء هذه مسبوقة بصوت مجهور، هكذا مثلاً:(ازتان: ازدان).

٢ ـ المماثلة التقدمية غير المباشرة، وذلك مثل تفخيم فتحة العين في (أطاع)، لكونها مسبوقة بصوت مفخم هو الطاء، مع وجود فاصل بينهما.

٣ ـ المماثلة الرجعية المباشرة، وذلك مثل تحول السين في (بسطة) إلى صاد في قراءة ابن كثير، لتأثر السين بالطاء، مع عدم وجود فاصل بينهما.

٤ ـ المماثلة الرجعية غير المباشرة، وذلك مثل تفخيم الراء في (الخرّاصون)، لتأثرها بالصاد، مع وجود فاصل بينهما (وهو الألف).

المطلب الثاني: المماثلة وأحكام الهمزة

تطرأ على الهمزة في قراءة ابن كثير تغيرات كثيرة، بعضها مما له صلة بالمماثلة، وبعضها ليس له بها صلة. وسندرس في هذا المطلب التغيرات التي تطرأ على الهمزة من قبيل المماثلة. وهذه هي القواعد الصوتية التي تحكمها:-

القاعدة (١):

تسقط الهمزة المفردة إذا كانت محصورة بين صائتين، لاحداث مماثلة صوتية.

التوضيح: إذا كانت همزة القطع المفردة محصورة بين صائتين، فإن هذه الهمزة تسقط في قراءة ابن كثير. ويكون ذلك في أحد الموقعين الآتيين:

١ ـ إذا كانت الهمزة محصورة بين حركتين خالصتين.

٢ ـ إذا كانت محصورة بين حركة + صوت ليّن glide.

أما الموقع الأول فمن أمثلته في قراءة ابن كثير: "يضاهُون قول الذين كفروا"(٢١)، بدلاً من قراءة من قرأ: "يُضاهِئون" . والتغير الصوتي الذي تم هنا، إنما يتصور حدوثه ـ من وجهة صوتية معاصرة ـ على خطوتين هما:

الخطوة الأولى: الانتقال من البنية الأولى (يُضاهِئُون) إلى البنية الثانية (يُضاهِون)، وذلك بحذف الهمزة، والابقاء على كسرة الهاء، وواو المد. وفي هذه المرحلة، يظهر سقوط الهمزة لاحداث مماثلة بين حدّي المقطعين (هـِ / و)، فآخر أولهما كسرة، وثانيهما ضمة طويلة (واو المد). والكسرة والضمة حركتان ضيقتان. والمعادلة (١) تمثل التغير في هذه الخطوة.

المعادلة (١):

$$\text{ص} \begin{bmatrix} +\text{حنجري} \\ +\text{وقفي} \end{bmatrix} \longrightarrow \emptyset \;/\; \text{ح} \begin{bmatrix} +\text{أمامية} \\ +\text{ضيقة} \end{bmatrix} \;___\; \text{ح} \begin{bmatrix} +\text{خلفية} \\ +\text{ضيقة} \\ +\text{طويلة} \end{bmatrix}$$

وتقرأ المعادلة كما يأتي: " سقطت الهمزة (الصامت، الحنجري، الوقفي) في موقع كانت محصورة فيه بين الكسرة (الحركة، الأمامية، الضيقة)، وواو المد (الحركة، الخلفية، الضيقة، الطويلة).

الخطوة الثانية: الانتقال من البنية قبل الفوقية (يضاهِون) إلى البنية الفوقية (يضاهُون). وفي هذه الخطوة تسقط الكسرة، لكونها محصورة بين صوتين خلفيين هما الهاء (وهي صامت حنجري)، وواو المد. ووجه المماثلة في هذه المرحلة، هو أن الكسرة، وهي صوت أمامي، تسقط لتفسح مجالاً للتقارب والتماثل بين

الصوتين الخلفيين (الهاء والواو) أن يأخذا مكانهما. المعادلة (٢) تمثل التغير في هـذه المرحلة.

المعادلة (٢):

ح [+ أمامية / + مغلقة] ← Ø / ص [+ حنجري / + احتكاكي] ــــ ح [+ خلفية / + ضيقة / + طويلة]

وأما الموقع الثاني الذي تحذف منه الهمزة المفردة، فمن أمثلته في قراءة ابن كثير: "لا يايس من روح الله إلا القوم الكافرون"[٢٢]، بدلاً من قراءة من قرأ (يَيْأَس). ومن أمثلته كذلك (استايسوا)[٢٣]. وهما لهجتان عربيتان فصيحتان شائعتان.

ويمكن القول إن الانتقال من (ييأس) إلى (يايس) يتم تصوره على خطوتين هما:-

الخطوة الأولى: وفيها يتم الانتقال من البنية العميقة (ييأس) إلى البنية قبل الفوقية (يَيَس)، أي بسقوط الهمزة مع بقاء حركتها. والذي يحدث في هذه الخطوة أن الهمزة تسقط، لكونها محصورة بين حركتين، فتصبح الكلمة (يَيَس). وتحدث بين المقطعين درجتان من التماثل بسقوط الهمزة، فقد أصبحت الياء التي هي صوت انزلاقي في مستهل كل واحد من المقطعين (يـا / يَس) بدلاً من (يَيْـ / أَس). ثم صارت نهاية المقطع الأول حركة، وبداية المقطع الثاني صوتًا انزلاقيًا، وهذا من ذلك قريب من قريب. ويمكن تمثيل ما يحدث في هذه الخطوة بالمعادلة (٣).

المعادلة (٣):

ص [+ حنجري، + وقفي] ← ∅ / ح ½ [+ أمامية] ح ـــــ [+ أمامية، + واسعة]

الخطوة الثانية: وفيها يتم الانتقال من البنية قبل الفوقية (يَيَس) إلى البنية الفوقية (يايس)، وذلك باحداث صورة جديدة من المماثلة بين المقطعين، إذ أصبح المقطع الأول (يا) بدلاً من (يَـ)، أي أنه أصبح مقطعًا طويلاً مفتوحًا، وذلك من أجل احداث تناسب بين كمية المقطع الأول والمقطع الثاني، الأمر الذي يؤدي إلى ايجاد نسق ايقاعي بين المقطعين . فوَجْه المماثلة في هذه الخطوة يتمثل في احداث تناسب في كمية هذين المقطعين.

القاعدة (٢):

عند اجتماع همزتين في مقطعين متتابعين، فإن أحداهما تسقط أو تتحول إلى نصف حركة لاحداث مماثلة صوتية.

التوضيح: إذا اجتمعت همزتان في مقطعين متتابعين، فإما أن تكونا متفقتين، وإما أن تكونا مختلفتين. أما المتفقتان فعلى ثلاثة أقسام هي[٢٤]:-

١ ـ المتفقتان بالفتح مثل: "فقد جاءَ أَشراطها"[٢٥].

٢ ـ المتفقتان بالكسر مثل: "هؤلاء إن كنتم صادقين"[٢٦].

٣ ـ المتفقتان بالضم مثل: "أولياءُ أُولئك"[٢٧].

وأما المختلفتان فعلى خمسة أقسام هي(٢٨):-

١ ـ مفتوحة ومضمومة مثل: "جاءَ أُمة رسولها"(٢٩).

٢ ـ مفتوحة ومكسورة مثل: "حتى تفيءَ إلى أمر الله"(٣٠).

٣ ـ مضمومة ومفتوحة مثل: "يا سماءُ أقلعي"(٣١).

٤ ـ مكسورة ومفتوحة مثل: "هؤلاء أَهدى"(٣٢).

٥ ـ مضمومة ومكسورة مثل: "ولا يأب الشهداءُ إذا ما دعوا"(٣٣).

ونبدأ بمعالجة الصنف الأول،وهو الذي تكون فيه الهمزتان متفقتين فتحًا، أو كسرًا، أو ضمًا. وقد اختلف قنبل والبزي في معالجة هذا الصنف . أما قنبل فعنه ثلاث روايات أولاها رواية ابن شنبوذ(٣٤)، وفيها تسقط الهمزة الأولى من الهمزتين المتعاقبتين(٣٥). وسقوط الهمزة في هذه الرواية لا تقتضيه مماثلة بين صوتين مفردين، ولكنها المماثلة بين كمية المقاطع المتتالية، فقبل الحذف كانت الهمزة الأولى تشكل مع فتحتها مقطعًا قصيرًا مفتوحاً. وكان هذا المقطع محصورًا بين مقطعين، كمية كل واحد منهما أكبر من كميته. فلما سقط المقطع القصير كله (أي الهمزة وفتحتها)، أصبح ثمة توازن وتماثل بين كمية المقطع الطويل المفتوح (شا) والمقطع الذي يليه وهو مقطع مديد (أن).

وأما الرواية الثانية فهي رواية الجمهور عن قنبل، وفيها تجعل الهمزة الثانية ـ من الهمزتين المتماثلتين المتعاقبتين ـ "بين بين"(٣٦). ومعنى "بين بين" في عرفهم أن تجعل الهمزة بين الهمزة والحركة. وهذا قريب مما قاله سيبويه(٣٧): "اعلم أن كل همزة مفتوحة كانت قبلها فتحة، فإنك تجعلها إذا أردت تخفيفها بين الهمزة والألف الساكنة، وتكون بزنتها محققةً، غير أنك تضعف الصوت ولا تتمه وتخفي،

لأنك تقربها من هذه الألف"(٣٨). وهـذا واضـح الدلالـة علـى أن همـزة القطـع لا يعود لها وجود منطوق، وَالذي ينطق هـو حركـة الهمـزة، إذ هـي الـتي تبقـى بعـد سقوط الهمزة، فالمنطوق في حال التسهيل "بين بين" هو (خفقة في الصدر)، وليـس همزة القطع. ويمكن أن يُحمل على كلام سيبويه أن المقاطع في حال التسهيل "بـين بين" تكون على نسق المقاطع قبـل التسـهيل، وهـذا معنـى قولـه: "وتكـون بزنتهـا محققة". وإلا فكيف تكون الكلمة بعد التسهيل بزنتها قبله، إذا لم تكن المقاطع بعـد التسهيل على سَمْتِها الذي كانت عليه قبل التسهيل؟.

وقد ينشأ سؤال مهم من القول بسقوط الهمزة هنا وهـو: إذا كـانت الهمـزة الثانية في مثل (أأنت) قد حذفت وبقيت حركتهـا وهـي الفتحـة، فلمـإذا لم تدمـج الحركتان القصيرتان (الفتحة التي في آخر المقطع الأول، والفتحة التي في أول المقطع الثاني) في حركة واحدة طويلة، كأن تكون هكذا: (آنت) ؟ الحق أن لهذا السـؤال وجها، وبه أخذت الرواية الثالثة عـن قنبـل. وقـد أخـذ بـه المصريـون والمغاربـة في قراءتهم برواية قنبل(٣٩).

إن وجود ثلاث روايات عن قنبل في كيفية معاملـة الهمزتـين المتفقتـين فتحـا وضما وكسرا، لا ينبغي أن يفهم منه وجـود تعـارض بـين هـذه الروايـات، ولا أن بعضها ضعيف. بل إننا نؤكد أن ورود هذه الروايات الثلاث متفق مع ما روي عن قنبل أنه قال: "قال لي القواس(٤٠): لا تبال كيف قرأت، ولا أي الهمزتين تركت إذا لم تجمع بين همزتين"(٤١).

وأما البزي، فإنه يتفق مع الروايـة الأولى مـن الروايـات الثـلاث المرويـة عـن قنبل، فقط عندما تجتمع همزتان مفتوحتان، فهو يحـذف الهمـزة الأولى، إذا كـانت

الهمزتان المتعاقبتان مفتوحتين(٤٣). وأما إذا كانت الهمزتان متفقتين بالكسر أو الضم، فإن له موقفا آخر، فهو يعامل ثانية المتفقتين كسرا، معاملة مختلفة عن ثانية المتفقتين ضما. أما المتفقتان كسرا، فإن البزي يسهل الأولى منهما. ويعني التسهيل في عرفهم، وفي هذا السياق، جعلها ياء خالصة، أي أنها تصبح حركة، إذ هكذا يتم التحول:-

هؤلاء إن ← هؤلاي إن

وهذا هو معنى قول بعضهم في وصف أداء البزي للهمزة الأولى من الهمزتين المتعاقبتين المتفقتين كسرا، بأنه يجعلها كالياء المكسورة(٤٣). ووجه التماثل هنا، هو أن همزة القطع تحولت إلى نصف حركة (هي الياء التي في مثل: يلد) لتماثل: ١. كلا من الألف التي قبلها، والياء التي بعدها، من حيث إنهما صائتان أماميان، (والياء هي نصف حركة صوت أمامي). ٢. ولتماثل الكسرة التي بعدها، من حيث إنها ضيقة، (والياء التي هي نصف حركة) قريبة من الكسرة بهذا الاعتبار. هذا والمعادلة (٤) تمثل هذا التحول:

المعادلة (٤):

ص [+ وقفي + حنجري] ← ½ ح [+ أمامية] / ح [+ أمامية + واسعة] — ح [+ أمامية + ضيقة]

وأما الهمزتان المتفقتان ضما، فإن البزي يجعل الأولى منهما "بين بين"(٤٤). وقد وضحنا أن مفهوم "بين بين" عندهم، لا يتفق مع الحقيقة الصوتية. فقد

سقطت الهمزة من أجل أحداث توافق بين الحركات. والفرق بين رواية البزي هذه، ورواية قنبل الثانية، هو أن البزي ـ بحسب مفهومنا الصوتي المعاصر ـ يحذف الهمزة الأولى، وأن قنبلا ـ في رواية الجمهور عنه ـ يحذف الهمزة الثانية. وحذف احدى هاتين الهمزتين يسمى في نظرهم "همزة بين بين".

وما يحدث في رواية البزي، عند معاملة الهمزتين المتفقتين ضما، يمكن تمثيله في معادلة(٥).

المعادلة (٥):

ص [+ حنجري، + وقفي] ← Ø / ح [+ أمامية، + واسعة] ــــــ ح [+ خلفية، + ضيقة]

هذا وقد نسب إلى البزي أنه يهمز همزة واحدة من الهمزتين المتماثلتين إذا تعاقبتا[٤٥] دون تحديد أي الهمزتين هي التي يجري عليها التغيير الصوتي.

وضحنا حتى الآن التغيرات التي تطرأ على الهمزتين المتعاقبتين المتماثلتين فتحا وضما وكسرا. وأما التغيرات التي تطرأ على المتعاقبتين المختلفة حركتاهما، فقد نص بعض العلماء على أن ابن كثير يحقق الهمزة الأولى منهما، ولكنه يسلك في معاملة الهمزة الثانية مسلكين مختلفين[٤٦]. أما المسلك الأول فيتمثل في تحويل الهمزة الثانية إلى همزة "بين بين" عندما تكون هذه الهمزة في مثل واحد من الموقعين الآتيين:-

١ ـ المفتوحة والمضمومة، كما في: "جاءَ أُمةً رسولها".

٢ ـ المفتوحة والمكسورة، كما في: "تفيءَ إلى".

ووجه المماثلة في الموقع الأول (المفتوحة والمضمومة)، أن همزة القطع الثانية تسقط حتى يزول الفاصل الصامتي بين الفتحة والضمة. نعم، الفتحة تختلف عن الضمة، من حيث إن الفتحة حركة أمامية واسعة غير مدورة، والضمة حركة خلفية ضيقة مدورة. لكن الجامع بينهما أنهما صائتان، وسقوط الهمزة بينهما يجعل احداهما قريبة من الأخرى، بسبب هذا الاعتبار. ووجه المماثلة في الموقع الثاني (المفتوحة والمكسورة)، هو أن سقوط الهمزة الثانية (والذي عبروا عنه بأنه همزة بين بين) إنما كان من أجل احداث نسق ايقاعي بين ياء (تفيء) وكسرة الهمزة في (إلى)، فهما صائتان أماميان ضيقان.

وأما المسلك الثاني الذي يعامل به ابن كثير الهمزتين المتعاقبتين المختلفتين في الحركة، فيتمثل في تحويل الهمزة الثانية إلى نصف حركة (ياء أو واو) وذلك كما في:

يا سماءُ أقلعي ←—— يا سماءُ وَقلعي

هؤلاءِ أهدى ←—— هؤلاءِ يَهدى

لقد تحولت همزة القطع الثانية في (يا سماءُ أَقلعي) إلى واو خالصة، لكونها مسبوقة بضمة . وتحولت همزة القطع الثانية في (هؤلاءِ أَهدى) إلى ياء خالصة، لكونها مسبوقة بكسرة. والمعادلة (٦) توضح هذين التغيرين:

المعادلة (٦):

ص [+ حنجري ، + وقفي] ← [+ ½ حركة] / ح [+ مغلقة] ـــــ

القاعدة (٣):

قد تتحول همزة القطع إلى جنس الحركة التي تسبقها، لتصبح الحركتان حركة واحدة طويلة.

التوضيح: تفسر هذه القاعدة تحول همزة القطع في قراءة ابن كثير إلى حركة كالتي تسبقها في نفس المقطع. لقد قرأ ابن كثير: "ياجوج وماجوج" دون همز فيهما[٤٧]. المعادلة (٧) تمثل هذا التغير الصوتي:

المعادلة (٧):

ص [+ حنجري ، + وقفي] ← ح [+ أمامية ، + واسعة] / ح [+ أمامية ، + واسعة] ـــــ

القاعدة (٤):

تضاف الهمزة المماثلة إلى صوت المد، ثم يقصّر صوت المد، ويكون كل منهما جزءًا من نفس المقطع.

التوضيح: تفسر هذه القاعدة مجيء الهمزة بعد الواو في "سؤقه" من الآية "فاستوى على سؤقه"(٤٨) بهمز الواو، ومجيء الهمزة بعد الألف في (سأق) من الآية: "وكشفت عن سأقيها"(٤٩).

ووجه المماثلة هنا أن الهمزة صوت خلفي، إذ موضع نطقها في الحنجرة، والواو صوت خلفي كذلك. وتتم هذه العملية في مرحلتين: الأولى الانتقال من البنية العميقة (سوقه) إلى البنية قبل الفوقية (سوءقه)، بوجود واو المد والهمزة معا. وبهذه الزيادة يصبح المقطع الأول مكونا من: (ص+ح + ح + ص) . وهذا مقطع لاتلجأ إليه العربية كثيرا. ولما كان الأمر كذلك، كان لابد من المرحلة الثانية، و فيها يتم الانتقال من البنية قبل الفوقية (سوءقه) إلى البنية الفوقية (سؤقه).

وهمز ما ليس مهموزا ليس غريبا في اللسان العربي، فقد ذكر بعض اللغويين أن العرب ربما كانت تهمز ما ليس مهموزا، وذلك قولهم: لبأت بالحج، وحلأت السويق، ورثأت الميت. واجتمعت العرب على همز "مصائب" وأصلها الياء، قالوا: افتأت برأيه، أي انفرد واستبد به، وقد سمعت هذه الكلمة مهموزة(٥٠).

وقد ذهب بعض اللغويين إلى أن همز ما ليس مهموزا كما في: (عألم) و (خاتم)، إنما جرى فيه ابدال الهمزة من الألف. ولما كانت الألف زائدة، فالبدل من الزائد زائد، وليس البدل من الأصل بأصل(٥١). والحقيقة أن الهمزة ليست زائدة ـ من وجهة نظر صوتية معاصرة ـ ولكن ألف المد تحولت إلى فتحة وهمزة. وقد عد بعضهم ذلك من شواذ الهمز، يقول ابن جني(٥٢) في باب شواذ الهمز من

الخصائص: "وقرأ ابن كثير: وكشفت عن سأقيها وقيل في جمعه: (سؤق)، مهموزا على (فُعْل)"(٥٣)

المطلب الثالث: المماثلة بين الحركات:

لن نعرض هنا لظاهرة مماثلة الحركات مما كان جزءا من ظاهرة المماثلة في مطلب الهمزة. ولكننا سنعرض فقط لعمليات المماثلة التي تجري بين الحركات، أو بين الصوامت والحركات. وهذا بيان ذلك:-

القاعدة (١)

إذا كانت الفتحة متبوعة بنصف حركة في مقطع واحد، تحولت الفتحة إلى حركة مناسبة لنصف الحركة.

التوضيح: تفسر هذه القاعدة التحول الصوتي الذي يطرأ على كلمات مثل: "سَوْء" و "ضَيق" و "سيناء"، فقد قرأها ابن كثير كما يأتي:-

١ ـ عليهم دائرة السُوء(٥٤).

٢ ـ ولا تك في ضِيقٍ مما يمكرون(٥٥).

وقد مر التغير الصوتي في هذه الأمثلة بمرحلتين تتمثل أولاهما في الانتقال من البنية العميقة (سَوْء)، (بفتح السين وتسكين الواو)، إلى البنية قبل الفوقية (سوء) بضم السين، وجعل الواو نصف حركة، وذلك كما يظهر في الكتابة الصوتية:-

suw ? ⟵ saw ?

المعادلة (٨) تمثل هذه المرحلة:

المعادلة (٨):

ح [+ أمامية، + واسعة] ← ح [+ خلفية، + ضيقة] / ـــ ½ح [+ خلفية]

وتتمثل المرحلة الثانية في الانتقال مـن البنيـة قبـل الفوقيـة إلى البنيـة الفوقيـة. والمعادلة (٩) تمثل هذا الانتقال:

المعادلة (٩):

½ح [+ خلفية] ← ح [+ خلفية] / ح [+ خلفية] ـــ

القاعدة (٢):

تتحول الضمة إلى كسرة لتماثل الياء في جمع التكسير الـذي علـى وزن (فعول).

التوضيـح: تتحـول الضمـة في "بيـوت، وعيـون، وشـيوخا، وجيوبهـن" إلى كسرة في قراءة ابن كثير، في المواطن التي وردت فيهـا مـن كتـاب الله عـز وجـل، وبذلك فهو يقرؤها" بِيوت، وعِيون، وشِيوخا، وجِيوبهن". المعادلـة (١٠) توضـح ذلك:

المعادلة (١٠):

ح [+ خلفية ، + ضيقة] ← ح [+ أمامية ، + ضيقة] / —— ½ح [+ أمامية]

القاعدة (٣)

تتحول الحركة الأمامية إلى خلفية لتناسب صوتا خلفيا، وتتحول الحركة الخلفية إلى أمامية لتناسب صوتا أماميا.

التوضيح: تمثل هذه القاعدة تحول الكسرة في (قسطاس) إلى ضمة في قراءة ابن كثير، وتحول الضمة في (انشزوا) إلى كسرة، أي هذه القاعدة تمثل حالتين هما:-

(أ) تحول الحركة الأمامية إلى خلفية، وذلك كما هو واضح في المعادلة (١١)، وهي الآتية:

المعادلة (١١):

ح [+ أمامية] ← ح [+ خلفية] / ص [+ خلفي] ——

(ب) تحول الحركة الخلفية إلى أمامية، وذلك كما هو واضح في المعادلة (١٢) وهي الآتية:-

المعادلة (١٢):

ح [+ خلفية] ← ح [+ أمامية] / ص [+ أمامي] ——

المطلب الرابع: الابدال والادغام

لا تختلف قراءة ابن كثير عن سائر القراءات في الابدال والادغام، إلا في مسائل يسيرة، وهذه هي القواعد الخاصة بهذين الموضوعين.

القاعدة (١)

تتحول السين إلى صاد حين تكون السين متبوعة بصوت مطبق.

التوضيح: قرأ ابن كثير السين في "بسطة" صاداً. وهذا يمكن تمثيله بالمعادلة (١٤).

المعادلة (١٤):

س ←—— ص / ←—— ط

وهذا ينطبق على "المسيطرون" التي تصبح السين فيها صادا في قراءة ابن كثير، وذلك في قراءته للآية الكريمة "أم هم المصيطرون"(٦٥). وفيما عدا ذلك، فابن

كثير يتفق مع سائر القراء.

القاعدة (٢)

تدغم اللام والنون والتنوين في الراء.

التوضيح: قرأ ابن كثير بادغام اللام من (بل) بالراء في قوله تعإلى: "كلا بـل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون"[٥٧]، وقرأ كذلك بادغام نـون (مـن) بـالراء في "من راق". المعادلة (١٥) توضح ذلك:

المعادلة (١٥):

{ل / ن} ← ر / ــــــ ## ر

المطلب الخامس: المخالفة الصوتية

مع قلة شواهد المخالفة في قراءة ابن كثير، فإنهـا في هـذه القـراءة أكـثر مـن غيرها. ويمكن جمع مواطن المخالفة فيها من القواعد الأتية:-

القاعدة (١)

يجوز أن تخالف حركة أمامية صوتا انزلاقيا خلفيا.

التوضيح: تفسر هذه القاعدة مجيء الكسرة قبل الـواو في (سِـوى) في قـراءة ابن كثير للآية الكريمة: "لا نخلفه نحن ولا أنت مكانا سِوى"[٥٨] وكذلك في قراءتـه

للآية "يرسل عليكما شِواظ"(٥٩) بكسر الشين في (شواظ). ووجه المخالفة هنا أن كسرة السين في (سوى) تخالف الواو من حيث إن الواو صوت خلفي، والكسرة صوت أمامي، فحدثت المخالفة لاحداث ايقاع صوتي. ومثل ذلك يقال عن (شواظ).

القاعدة (٢)

تحدث المخالفة بين حركة واسعة وحركة ضيقة في مقطعين متجاورين.

التوضيح: تفسر هذه القاعدة قراءة ابن كثير كلمة (جبريل) حيث وردت بالفتح وهي احدى اللهجات العربية. ولكن هذا لا يغني عن تفسير هذا التغير من جهة صوتية. ووجه المخالفة بين الفتحة وياء المد هو أن الفتحة ـ مع كونها حركة أمامية ـ فهي واسعة، أي أن اللسان ينزل إلى أقصى درجة ينزل إليها عند انتاج حركة أمامية. وأما ياء المد فهي على العكس من الفتحة تماما، إذ هي حركة ضيقة.

القاعدة (٣)

يجوز أن تخالف حركة خلفية صامتا أماميا يجاورها.

التوضيح: تفسر هذه القاعدة قراءة ابن كثير ضم التاء في "فاعتلوه" في قوله تعالى "فاعتلوه إلى سواء الجحيم"(٦٠)، وكذلك الأمر في كلمة "سُد" حيث وردت في القرآن، ووجه المخالفة هنا أن التاء والسين صوتان أماميان، والضمة التي تلي كلا منهما صوت خلفي. وإذا كانت قراءة ابن كثير قد أخذت باللهجة التي تضم

التاء في "اعتلوه" والسين في سد، فما ذلك إلا بسبب ايثار هذه القـراءة المخالفـة في هذا الموطن على المماثلة.

القاعدة (٤)

يجوز أن تخالف حركة أمامية صامتا خلفيا يجاورها.

التوضيح: تفسر هذه القاعدة تحول حركة أمامية إلى خلفية، لتخالف بذلك صامتا أماميا يجاورها وذلـك كمـا في (العِـدوة) مـن قولـه تعـالى "إذ أنتـم بـالعدوة الدنيا"(٦١) فقد قرأها ابن كثير بكسر العين بدلا من قراءة من قرأها بـالضم. ووجـه المخالفة هنا أن العين صوت خلفي، إذ موضـع نطقـه في الحلـق، والكسـرة حركـة أمامية كما عرفنا.

المطلب السادس: تغير البنية المقطعية

تتغير البنية المقطعية عند ابن كثير بتأثير التغيرات الصوتية التي وضحناها. ولن نعرض هنا لكل المؤثرات في البنية المقطعية في هذه القراءة ولكننا سندرس أهم هـذه المؤثرات وأبرزها، وهي مما يمكن اجماله فيما يأتي:-

١ ـ التقاء الساكنين.

٢ ـ تحريك ميم الجمع.

٣ ـ (تاءات البزي).

٤ ـ الوصل.

٥ ـ فتح ياء المتكلم.

٦ ـ تضعيف صوت غير مضعف.

٧ ـ زيادة الحركة.

٨ ـ سقوط حركة عين الكلمة.

وهذا بيان لهذه المؤثرات:-

القاعدة (١)

لا تتحول الضمة إلى كسرة عند ما يسمى "التقاء الساكنين"، فإذا كانت كسرة بقيت على حالها.

التوضيح: لقد كان ما يسمى في التراث اللغوي والنحوي "التقاء الساكنين" مصدرا من مصادر اللبس، فالنحاة يرون أن كسرة نون (أن) في قوله تعالى ﴿وأوحينا إليه أن اصنع الفلك﴾(٦٢) إنما جيء بها للتخلص من صعوبة نطق الساكنين المتعاقبين. وهنا ينبغي أن نلاحظ ما يأتي:-

١ ـ يفترض النحاة وجود كسرة مستقلة عن وجود همزة الوصل في (اصنع). والحقيقة أنه لا وجود لهذه الكسرة، إذ كسرة النون ليست شيئا آخر غير همزة الوصل في (اصنع).

٢ ـ إن فائدة همزة الوصل هذه في أنها تغير البنية المقطعية، فبدلا من أن تكون مقاطع (أن اصنع) هكذا:(أ َـ ن / ِـ ص / ن َـ ع) تصبح هكذا:(أ َـ / ن ِـ ص / ن َـ ع). هذا بالاضافة إلى تغير موقع النبر.

٣ ـ إذا كانت همزة الوصل ضمة كما في (احكم) مثلا، فإن الضمة هذه لا تتحول إلى كسرة عند ابن كثير ونافع، ولذلك فهما يقرآنها بالضم ﴿وأنُ احكم بينهم بما أراك الله﴾(٦٣). وسائر القراء يقرؤونها بالكسر، أي أنهم يحولون الضمة إلى كسرة.

٤ ـ وإذًا، فما يسمى "الكسر لالتقاء الساكنين" قد يكون أصيلا، كما في "أن اصنع"، وقد يكون محولا عن ضم، كما هو الحال عند سائر القراء، ما خلا ابن كثير ونافعا. وقد يكون الكسر محولا عن فتحة كما في: ﴿اشترؤا الضلالة﴾(٦٤)، فمعظم القراء يقرؤونها بكسر الواو، وهذه الكسرة محولة عن الفتحة التي هي همزة الوصل في (الضلالة). وأما ابن كثير ونافع، فإنهما يقرآنها بضم الواو "اشتروا الضلالة"، أي أنهما يحولان الفتحة إلى ضمة. وسواء أكانت القراءة بضم الواو أم بكسرها فالكل عربي صحيح، والكل من اللسان العربي الفصيح(٦٥)، وقال سيبويه: "وقد كسر قوم فقالوا: "قلِ انظروا" .. وأما الذين يضمون فإنهم يضمون في كل ساكن يكسر في غير الألف المضمومة، فمن ذلك قوله عز وجل: ﴿وقالتُ اخرج عليهن﴾(٦٦) .. ومنه: ﴿أوُ انقص منه قليلا﴾(٦٧). وهذا كله عربي قد قرئ"(٦٨).

القاعدة (٢)

تتغير البنية المقطعية بتحريك ميم الجمع مطلقا.

التوضيح: الأصل في ميم الجمع أن تبقى ساكنة. وقد ذهب بعضهم إلى خلاف ذلك فقال: "والأصل في ميم الجمع أن يكون بعدها واو كما قرأ ابن كثير، فالميم لمجاوزة الواحد، والألف دليل التثنية نحو: عليهما، والواو لجمع نظير الألف. ويدل على ذلك أن علامة الجماعة في المؤنث نون مشددة نحو: عليهن، فكذلك يجب أن يكون علامة الجمع للمذكر حرفين، إلا أنهم حذفوا الواو تخفيفا، ولا لبس في ذلك لأن الواحد لا ميم فيه"(٦٩).

إذًا فميم الجمع تلحقها واو في قراءة ابن كثير كما في: ﴿أنعمت عليهمو،

غير المغضوب عليهمو﴾ مـن فاتحـة الكتـاب العزيـز. وهـذا يـؤدي إلى تغيـير البنيـة المقطعية للكلمة، فبدلا من أن تكون هكذا . (عـ / لـيـ / هـــم) تصبح هكـذا (عـ / لـيـ / هـ / مو) ، فتكون المقاطع ثلاثة حال التسكين، وأربعة بالتحريك.

القاعدة (٣)

إذا تعاقبت تاء المطاوعة وتاء المضارعة، حذفت حركة أولاهما، ثم ادغمتا.

التوضيح: توضح هذه القاعدة التغيير الصوتي الذي يحدث على ظاهرة صوتية، تعرف في كتب القراءات بأنها تاءات البزي (٧٠)، ذلك أن البزي يحذف الحركة التي بين التاءين ويدغمهما، كما في: ﴿فلا تّناجوا بالإثم والعدوان﴾(٧١) و ﴿قل هل تّربصون بنا إلا احدى الحسنين﴾(٧٢)، و ﴿إذ تّلقونه بألسنتكم﴾(٧٣) وكما في ﴿وإن تّولوا فإني أخاف عليكم﴾(٧٤)، وغير ذلك من المواطن التي بلغت عدتها في القرآن الكريم واحدا وثلاثين موضعا.

إن أبرز أثر لهذا التغيير يتمثل في تغيير طبيعة المقاطع التي تكون مجاله ومحلاّه. فالتركيب المقطعي في (إذ تّلقونه) يجري عند تشديد التاء على سمت غير سمته الذي كان عليه قبل ذلك. فالمقطع الأول مديد يتكون من:-

ص + ح + ص، وكان المقطع الثاني قبل التشديد قصيرا مفتوحاً. وتوالي المقاطع على هذا النحو ليس فيه ما يدعو إلى الاستغراب، فهو جار في العربية على نظر مألوف، وسمت معروف. ولكن تركيب المقطعين سيكون هكذا بعد التشديد:

المقطع الأول: (ص + ح + ص).

المقطع الثاني: (ص + ص + ح).

وهنا أمران يبرزان جديدين، أما أولهما فهو أن المقطع الذي فيه التاء مشـددة في (تّلقونه) يبدأ بصـامتين، والشـائع في اللسـان العربـي ألاّ يبـدأ مقطـع بصـامتين. ولكن الشيوع هذا لا يعني عدم صحة خلافه على كل حال. والذين يقولون إنه لا يجوز أن يبدأ مقطع عربي بصامتين، كان عليهم أن يرجعوا النظر في مقولتهـم هـذه في ضوء هذه القراءة. وأما ثانيهما فهو أن تراكما من الصوامـت ينجـم عـن تتـابع مقطعين ينتهي أحدهمـا بصـامت، ويبـدأ الآخـر بصـامتين، فثلاثـة صوامـت تـأتي متعاقبة دون فاصل. وربما كان هـذان الأمـران همـا سـبب رد سـيبويه رحمـه الله، لتشديد هذه التاء في مثل هذا السياق(٧٤)، مع كون ذلـك واردا في قـراءة سـبعية هي قراءة ابن كثير، وما ينبغي أن تردّ قراءة سبعية ولا عشرية، فـالكل علـى أصلـه من التواتر، وعلى سمته العربى، شائعا كان بين العرب، أم غير شائع، ولا ينقص من قدره عدم شيوعه.

ولكن تشديد التاء يمكن أن يرد في موطن آخر في رواية البزي، وذلـك مثـل قراءته لقوله تعالى: "ولاتيّمموا الخبيث منه تنفقـون"(٧٦) ومثـل "فـلا تّنـاجوا بـالاثم والعدوان"(٧٧) وقد أجاز سيبويه تضعيف التاء وعدمه في هـذا السـياق (٧٨) والتغيـير الذي يجري علىالبنية المقطعية في هـذه الحـال، يتمثـل في أن المقطـع الأول سـيصبح مكونا من: ص + ح + ح + ص، وكان قبل ذلـك مكونـا مـن: ص + ح + ح . وكل الذي حدث هو أن هذا المقطع قـد اغلـق بعـد أن كـان مفتوحـا. إن المقطـع الذي ينشأ عن هذا التغيير (أي: تشديد التـاء) مقطـع غـير شـائع في العربيـة، فهـو يستعمل في مثل: (ضالين وجادين)، وفي الوقـف كمـا في الوقـوف علـى: رحيـم. ولكن عدم شيوعه لا يقدح في صحته، ولا ينال من سلامته وفصاحته.

وثمة سياق آخر تشدد فيه التاء برواية البزي، وذلك مثل قراءته لقوله تعالى ﴿و ألق ما في يمينك تّلقف﴾(٧٩). والمقطع الأول الذي ينجم عن هذا التغيير في موطن التشديد يتكون من: ص + ح + ص، أي أنه من المقطع المديد، وهو من الكثرة والشيوع في اللسان العربي بما لا نحتاج معه إلى مزيد بيان. وأحسب أن هذا هو السبب في أن التشديد في هذا الموطن جائز في نظر علماء العربية، فهو "متفق على جوازه بين النحاه لعدم التقاء الساكنين، حيث كان الحرف الذي قبل التاء متحركا"(٨٠).

القاعدة (٤)

بالوصل يتغير المقطع القصير المفتوح إلى مقطع طويل مفتوح.

التوضيح: تفسر هذه القاعدة تحول المقطع من قصير مفتوح إلى طويل مفتوح في عملية الوصل، وهو الموضوع الذي يسمى في كتب القراءات هاء الكناية(٨١) وذلك مثل الهاء في "عملته أيديهم"(٨٢).

تكون هذه الهاء على أحوال هي:

١ ـ أن تقع قبل ساكن، وذلك مثل الهاء في الآية: ﴿يعلمه الله﴾(٨٣) فهذه لا يمدها ابن كثير ولا غيره. وقد ردوا عدم الوصل هنا إلى أن الصلة (أي: مد الهاء): "تؤدي إلى الجمع بين الساكنين، بل تبقى (أي: الهاء) على حركتها ضمة كانت أو كسرة "نحو قوله تعالى: يعلمه الله، وربه الأعلى"(٨٤)، والساكنان اللذان يشير إليهما هذا القول هما صوت المد الناجم عن الاشباع (الوصل)، ثم الصامت الذي يليه. وبذلك ينجم عن هذا الاشباع أن ينشأ مقطع مكون من: (ص + ح + ح + ص)، وهذا

المقطع لا تلجأ إليه العربية كثيرا كما أسلفنا. أما القول إن الهاء تبقى على حركتها مع وجود الاشباع، فهو تصور يجعل بين الصوامت وحروف المد التي تليها حركات من جنسها، فالألف في (قال) تكون مسبوقة بفتحة، والواو في (عملوا) تكون مسبوقة بضمة، والياء في (قولي) مسبوقة بكسرة. وهذا تصور لا يسعفه التحقيق؛ إذ لو كانت أصوات المد هذه مسبوقة بحركات من جنسها، لما كان الاشباع أصلا مؤديا إلى الحركات الطويلة (أصوات المد).

٢ ـ أن تقع الهاء بين حركتين مثل: ﴿أماته فأقبره﴾(٨٥) ومثل ﴿وختم على سمعه وقلبه﴾(٨٦) فهذا لا خلاف بين القراء على وصله واشباعه.

٣ ـ أن تكون الهاء مسبوقة بصامت ومتبوعة بحركة مثل: "اجتباه، ومنه، وفيه"، فهذه يمدها ابن كثير(٨٧).

القاعدة (٥)

تفتح ياء المتكلم اختيارا لا اطراداً.

التوضيح: لا توجد علة صوتية مطردة في قراءة ابن كثير تفسر فتح ياء المتكلم في آيات، وعدم فتحها في آيات أخرى. فقد قرأ بفتح الياء في كل من: ﴿إنيَ أخاف عليكم عذاب يوم عظيم﴾(٨٨) و ﴿لا يجرمنكم شقاقيَ أن يصيبكم﴾(٨٩) و ﴿ليحزننيَ أن تذهبوا به﴾(٩٠)، وعدم فتحها في كل من: "لن تخرجوا معي أبدا﴾(٩١) و ﴿إن أجري إلا على ا لله﴾(٩٢). إن قانون الاختيار يغلب على قانون الاطراد في فتح ياء المتكلم أو عدمه. والاختيار من أهم الأركان التي بنيت عليها القراءات القرآنية، والاختيار في هذه المسألة واضح.

القاعدة (٦)

تضعف النون في آخر مثنى الاشارة والاسم الموصول، فتتشكل من ذلك بنى مقطعية منوعة.

التوضيح: تشير هذه القاعدة إلى تشديد النون في آخر مثنى اسم الاشارة والاسم الموصول في قراءة ابن كثير، فقد قرأ بتضعيف هذه النون في كل من:

"أرنا اللذينّ أضلانا"(٩٣).

"واللذانّ يأتيانها منكم فآذوهما"(٩٤).

"ان هذانّ لساحران(٩٥).

"هذانّ خصمان اختصموا في ربهم" (٩٦)

"فذانّك برهانان من ربك" (٩٧)

"إني أريد أن أُنكحك احدى ابنتيّ هاتينّ" (٩٨)

فهذا التضعيف يغير البنية المقطعية للسياق الذي هو هذا التضعيف. فإذا نظرنا في كلمة "هذان" وجدنا المقطعين الأخيرين منها في حال عدم الوقف مكونين من:

(أ) المقطع قبل الأخير: ص + ح + ح (طويل مفتوح)

(ب) المقطع الأخير: ص + ح (قصير مفتوح)

وفي حال الوقف يصبح المقطعان واحدا مكونا من:

(ص + ح + ح + ص). وهذا النوع من المقاطع مألوف عند الوقف، كما وضحنا.

وأما عند تشديد النون، فإن البنية المقطعية للمقطعين الأخيرين ستكون على النحو الآتي:-

(أ) المقطع قبل الأخير: ص + ح + ح + ص
(ب) المقطع الأخير: ص + ح

هذا في حال الوصل طبعا، إذ في حال الوقف سيزول التشديد ولا يعود له وجود في قراءة ابن كثير، إذ إنه يقف على النون بالسكون لا بالحركة.هنا لا بد أن نلاحظ ما يأتي:-

١ ـ إن تشديد النون في قراءة ابن كثير خاص بنون مثنى اسم الاشارة، ومثنى الاسم الموصول، ولا مجال لتشديد نون غيرهما من الأسماء المثناة. وهذا الأمر له بعدان أحدهما صوتي والآخر دلالي. أما البعد الصوتي فيتمثل في أن المقطع قبل الأخير قد أصبح منبورا بالضرورة، و لم يعد نبره اختياريا. وأما البعد الدلالي فيتمثل في أن الاسم الموصول واسم الاشارة اسمان مبهمان، وبذلك يمكن رفعهما[٩٩] إلى أي اسم يمكن أن يدلا عليه من غير تحديد دقيق لهويته وطبيعته. فلما شدد الصامت الأخير أصبح النبر دالا على هوية محددة ؛ فقراءة الآية دون تشديد النون في "اللذين أضلانا" تعني اطلاق الاسم الموصول على كل من اشترك في اضلال الضالين من الجن والانس. ولكن التشديد يجعل النبر قاصرا على اثنين بأعينهما، قرين الجن وقرين الانس، اثنان محددان يشير إليهما نبر المقطع قبل الأخير من الاسم الموصول. وقراءة الآية تشديد النون في "إن هذانّ لساحران" فيه نبر يشير إلى الصاق الكفار التهمة بهذين البريئين موسى وهرون عليهما السلام. النبر هذا يشير إلى الصاق التهمة بهما شخصيا، وليس بأحد من أتباعهما. وأما اطلاق النبر وعدم تحديده

فيعني اطلاق التهمــة، إذ يمكـن أن يصـرف الاتهـام إلى بعـض أتباعهمـا، وسـاعتئذ تكون درجة الاتهام أقل لعمومها، وما هذا الذي يريده القائلون. فهم يريدون أشد درجـات الامعـان لالحـاق الأذى بموسـى وهـرون عليهمـا السـلام. وقـراءة الآيــة الأخرى "إنني أريد أن أنكحك احدى ابنتيّ هاتين" بتشديد النون في "هاتينّ" حرص على التحديد وزيادة التوكيد في أن عرض الزواج مقصور على هاتين البنتين. ومـن يدري، فربما كان قصده أن يخص الابنتين بمزيد من القرب إلى نفسه، فيجعل عرض زواج احداهما على نبي كريم أكثر تكريما. ومثـل هـذه الابعـاد الدلاليـة يمكـن أن تلتمس في سائر الآيات، بعد النظر في سياقاتها التي وردت فيها.

٢ ـ يلاحظ أنَ المقطع قبل الأخير في (اللذينّ) مكون من:

(ص + ح + ح + ص) وهذا موقع متميز للصوت الانزلاقي (الياء) والــذي هو نصف حركة، فهو هنا أقرب إلى أن يؤدي وظيفة صائتية، منه إلى تأدية وظيفــة صامتية. وبيان ذلك أن الياء في كلمة (بيت) تؤدي وظيفة صامتية كما لاحظ ذلك بعض الأساتذة الأجلاء (١٠٠). والدليل على أن الوظيفة التي تؤدي بها الياء في كلمة (بيت) صامتية وهو أنك إذا استبدلت بها صوتا صامتا، قام مقامها، ووفّى بها على غاية دلالية صحيحة، وذلك كأن تقول: بحت، وبغت (بغـت يبغـت بغتـا وبغتـة)، وبكت (بكته بكتا مثل: كبته كبتا) . ومثـل هـذا لا يجـري إذا اسـتبدلنا باليـاء أي صامت آخر في: (اللذين) ولا (هاتين)، بل نقيض ذلك هو الصحيـح، إذ يمكـن أن يستبدل بهذه الياء فتحة، لتصبح هي والفتحة التي قبلها ألف مدّ، هكـذا: (اللـذانّ) و(هاتانّ) فيجري هذا الاستبدال على نسـق صحيـح، وعـرف لغـوي ذي قيمـة في اللسان العربي.

القاعدة (٧):

قد تزاد حركة لعين الكلمة الساكنة فتعمل على تغيير البنية المقطعية لهذه الكلمة.

التوضيح: قرأ ابن كثير بتحريك عين الكلمة في كل من : (رأفة، الرهب، المعز، السحت، ظعنكم) في الآيات التي وردت فيها، وذلك مثل:-

ولا تأخذكم بهما رأفة(١٠١)

واضمم إليك جناحك من الرّهب (١٠٢)

ومن المعز اثنين(١٠٣).

أكّالون للسحت(١٠٤)

تستخفونها يوم ظعنكم (١٠٥)

وقد يظن أن السبب في تحريك عين الكلمة فيما أوردناه أن هذه العين هي واحد مما أصطلحوا على تسميته (حروف الحلق) وهي في نظرهم ستة: الهمزة، والهاء، والعين، والحاء، والغين، والخاء، وهنا لا بد أن نبين ما يأتي:-

١ ـ إن الأصوات التي اصطلحوا على تسميتها "حروف الحلق" ليست جميعها أصواتا حلقية، فالهمزة والهاء صوتان حنجريان، إذ إن موضع نطقهما في الحنجرة، وأما الغين والخاء فهما صوتان طبقيان. ولم يبق إلا العين والحاء ليكونا صوتين حلقيين. هذا ما استقر عليه علماء الأصوات المعاصرون، وأجهزة التصوير الدقيقة تدعم ذلك وتؤكده.

غير أنه قد يعتذر للعلماء القدماء بأن مفهومهم لمنطقة الحلق يختلف عن مفهومنا لها نحن في هذه الأيام. فمنطقة الحلق في نظرهم تشمل: الحنجرة، والحلق، ومنطقة الطبق (الحنك اللين)، وقد يؤيد هذا الاعتذار أو يشفع لخطئهم أن القوم كانوا يصرحون بأن الهمزة والهاء من أقصى الحلق، والعين والحاء من وسطه، والغين والخاء من مقدمته(١٠٦). وهذا الاعتذار مرجوح، فإن معرفتهم بالوضع الترتيبي (أقصى - وسط - مقدمة) لهذه الأصوات، لا يعني قبول خطئهم في وصفها بأنها جميعا أصوات حلقية.

٢ - ثمة شواهد أخرى كثيرة في قراءة ابن كثير تدل على أنه قد قرأ بتحريك العين حين لا تكون العين من ضمن هذه الأصوات الستة، فقد قرأ بفتح الراء في (الدرك)(١٠٧) من قوله تعالى ﴿إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار﴾(١٠٨)، وقرأ: ﴿ولقد علمتم النشأة الأولى﴾(١٠٩) بفتح الشين في (النشأة). فلا الراء ولا الشين من أصوات الحلق، ومع ذلك فقد تحرك كل واحد منهما. ولا شك أن المسألة لها بعد تفسير لهجي، ولذلك قال بعض العلماء:

"هذه كلمات فيها لغتان فمن سكن من العرب لا يفتح ؛ ومن فتح لا يسكن الا في ضرورة شعر. والدليل على ذلك أنه جاء عنهم مثل ذلك في كلام كثير ليس في شيء منه من حروف الحلق شيء مثل: القْبض والقَبض، فإنه جاء فيهما الفتح والاسكان .. ومما يدل على بطلان ما ذهبوا إليه أنه قد جاء في (النطع) أربع لغات. فلو كان ذلك من أجل حروف الحلق لجازت هذه الأربعة في (الشعر) و (النهر)، وفي كل ما كان فيه شيء من حروف الحلق"(١١٠).

ولكن المسألة كما يعرضها النص السابق فيها شيء من التحكم، إذ لا وجه للاستدلال على بطلان ما ذكروه بورود أربع لغات في (النطع): فإن الطاء ليست من أصوات الحلق، وكانت الكلمة ثلاثية جاز فيها التسكين والتحريك. والرد عليهم بأن الطاء في (النطع) فيها أربع لغات يوحي بأنهم قالوا بأن الطاء من حروف الحلق. ثم لماذا ينبغي أن يرد في (الشعر) و (النهر) أربع لغات كما ورد (النطع)؟

ملخص القول في هذه المسالة أنه قد ورد في الاسم الثلاثي الذي هذا شأنه وجهان، وأن ابن كثير اختار التحريك. ومما جاء فيه هذان الوجهان في اللسان العربي مما كان ثانيه صوتا من الأصوات الستة قولهم: الشعر والشعر والنهر والنهر، والصخر والصخر، والبعر والبعر، والظعن والظعن، والدأب والدأب، والفحم والفحم، وسحر وسحر للرئة. ومما جاء فيه الوجهان وليس ثانية صوتا من أصوات الحلق: نشز من الأرض، ونشز مرتفع، ورجل صدع وصدع[١١١]، وليلة النفر والنفر، وسطر وسطر، وقدر وقدر، وشبر وشبر[١١٢]، وشمع وشمع، وغبن وغبن، ودْرك ودَرك، وشبح وشبح[١١٣].

٣ ـ لكن المسألة لها بعد آخر يتمثل في جعل المقطعين المتواليين على نسق واحد، بعد أحداث ذلك التغيير الذي يجري على المقطع الثاني بتحريك مطلعه. فإذا أخذنا كلمة (النشأة) ـ بتحريك الشين كما قرأها ابن كثير ــ وجدنا المقطع الذي يبدأ بالشين قد أصبح على نسق المقطع الذي قبله مباشرة، وهو الذي يبدأ بالنون. فهما مقطعان قصيران مفتوحان. أما قبل ذلك فكان المقطع الأول (نشــ) مديدا. وهذا التغيير جار مجرى المماثلة بين المقاطع العربية.

القاعدة (٨)

قد تسقط حركة من الكلمة فتتغير بنيتها المقطعية.

التوضيح: هذه القاعدة على نقيض سابقتها، فهنا تسقط حركة في الكلمة، وثمة تزاد حركة إلى عينها. قرأ ابن كثير بتسكين الراء في "أرنا" من الآية "أرنا الله جهرة"(١١٤) والآية "وأرنا مناسكنا"(١١٥) وقرأ بتسكين الشين في "خشب" من قوله تعالى ﴿كأنهم خشب مسندة﴾(١١٦)، وبتسكين الحاء في "نحسات" من قوله سبحانه: "في أيام نحسات"(١١٧)، وبتسكين السين في "كسفا" من الآية: "أو تسقط السماء علينا كسفا"(١١٨)، وبتسكين الكاف من "نكر" في قوله تعالى ﴿يوم يدعو الداعي إلى شيء نكر﴾(١١٩)، وبتسكين الدال في (القدس) في: "روح القدس" حيث وردت.

إذا نظرنا في مواطن حذف الحركة في الشواهد السابقة،كان بالامكان تصنيفها في فئتين:-

الأولى: أن الحركة التي حذفت إنما حذفت بسبب أنها هي نفسها التي في المقطع السابق، وذلك في "نكر" بدلا من "نكر" فضمة الكاف المحذوفة موجودة في المقطع الأول، إذ هي حركة النون التي قبل الكاف. وكذلك الشأن في: (القدس)، فضمة الدال المحذوفة مسبوقة بضمة القاف. والأمر نفسه يقال عن "خشب". وعلى الرغم من أن لهذا الاختيار بعدا لهجياً، بمعنى أن ذلك كله وارد في اللهجات، فإن له بعدا صوتيا يتمثل في بنية المقاطع. فالمقطعان القصيران المفتوحان متواليان، ولا بأس في تواليهما، ولكن بعض العرب رغبوا عن ذلك، فحذفوا مركز المقطع الثاني (حركته)، فأصبح المقطعان مقطعا واحدا مديدا.

الثانية: أن الحركة التي حذفت إنما هي من جنس الحركة التي في المقطع السابق. وبيان ذلك أن كسرة الراء في (ارنا) هي من جنس الفتحة (أعني فتحة الهمزة)، إذ هما صوتان أماميان، فالكسرة صوت أمامي ضيق، والفتحة صوت أمامي واسع. وهذا ينطبق على (كسفا)، فقد أبقى على كسرة الكاف، وحذفت فتحة السين، وهما أماميان كما وضحنا. وينطبق هذا أيضا على (نحسات).

ومعنى كون الفتحة والكُسرة صوتين أماميين هو أن اللسان يتقدم إلى الأمام عند نطقها. وهذا يمثل البعد الأفقي للسان عند نطق هاتين الحركتين. غير أن لكل واحدة من هاتين الحركتين بعدا عموديا، فالكسرة صوت ضيق، هي غاية ما يصل إليه اللسان عند نطق حركة أمامية علوية. وأما عند نطق الفتحة، فإن اللسان يتنزل إلى غاية ما يتنزل إليه عند نطق حركة أمامية سفلية.

لابد هنا من ملاحظة المراوحة في وجود الحركتين الأماميتين في قراءة ابن كثير، وذلك كما هو واضح في المعادلتين (١٥) و (١٦).

المعادلة (١٥)

ح [+ أمامية، + ضيقة] + ح [+ أمامية، + واسعة] ← ح [+ أمامية، + ضيقة] + ∅

المعادلة (١٦)

ح [+ أمامية، + واسعة] + ح [+ أمامية، + ضيقة] ← ح [+ أمامية، + واسعة] + ∅

الهوامش

(١) محمد بن الجزري: غاية النهاية في طبقات القراء. تحقيق: ج.برجستراسر (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٠)، ١/٤٤٣.

(٢) المرجع السابق، ١/٤٤٣.

(٣) الإمام أبو عبدالله محمد بن أحمد الذهبي. ولد في غوطة دمشق سنة ٦٧٣هـ تلقى العلم على أئمة عصره، له مؤلفات كثيرة قيل إنها تبلغ خمسة وستين كتابا. توفى سنة ٧٤٨هـ (غاية النهاية: ٢/٧١).

(٤) أبو محمد سفيان بن عيينة، محدث الحرم، ولد سنة١٠٧هـ، سمع من الزهري، وزيد بن أسلم، وعبدالله بن دينار، وعبدالرحمن بن القاسم وغيرهم، توفى سنة ١٩٨هـ (تذكرة الحفاظ: ١/٢٦٢-٢٦٤).

(٥) الإمام أبو عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري صاحب الصحيح والتصانيف الكثيرة. كان رأسا في العلم والذكاء والورع والعبادة. توفي سنة ٢٥٦هـ (تذكرة الحفاظ:١/٥٥٥).

(٦) محمد بن أحمد الذهبي. ميزان الإعتدال في نقد الرجال. تحقيق: علي محمد البجاوي (القاهرة: مكتبة البابي الحلبي، ١٩٦٣)، ٢/٤٧٤.

(٧) محمد بن إسماعيل البخاري. التاريخ الكبير (الهند، دار المعارف العثمانية، ١٩٥٨)، ٥/١٨١.

(٨) محمد بن أحمد الذهبي. تهذيب التهذيب (الهند، دائرة المعارف النظامية، ١٣٢٩هـ).

(٩) ابن الجزري. غاية النهاية، ١/٤٤٣.

(١٠) عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الأزدي الصحابي. أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق. كان أول مولود ولد من المهاجرين في المدينة، ولد في السنة الثانية، واستشهد سنة ثلاث وسبعين (غاية النهاية: ٤١٩/١).

(١١) أبو أيوب خالد بن زيد بن كليب الأنصاري. نزل عليه النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة، فأقام عنده حتى بنى بيته ومسجده. شهد الفتوح وداوم الغزو. توفي في غزوة القسطنطينية سنة ٥٠هـ، وقيل ٥٢هـ (الإصابه في تمييز الصحابة: ٩٠/٢).

(١٢) أنس بن مالك بن النضر الأنصاري، صاحب النبي صلى الله عليه وسلم وخادمه، روى القراءة عنه سماعا، وقرأ عليه قتادة، ومحمد بن مسلم الزهري، توفي سنة ٩١هـ (غاية النهاية: ١٧٣/١).

(١٣) عبد الله بن السائب بن عبد الله بن السائب، أحد أئمة القراءة، وواحد من أشهر شيوخ ابن كثير. وثقه ابن معين وأبو حاتم (ميزان الاعتدال في نقد الرجال: ٤٢٦/٢).

(١٤) منهم الخليل بن أحمد، وأبو عمرو بن العلاء، وعيسى بن عمر الثقفي.

(١٥) ابن الجزري. النشر في القراءات العشر. تحقيق: محمد علي الضباع. (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، ١٢٠/١.

(١٦) عبد الله بن إدريس الأودي، الكوفي الحجة. أخذ عن نافع والأعمش. قال فيه أحمد بن حنبل: كان ابن إدريس نسيج وحده. توفي سنة ١٩٢هـ (غاية النهاية: ٤٠٩/١).

(١٧) ابن خلكان، وفيات الأعيان، تحقيق احسان عباس (بيروت: دار الثقافة، ١٠٧٠) ٤١/٣.

(١٨) ابن الجزري، غاية النهاية، ٤٠٩/١.

(١٩) المرجع السابق: ١٢١/١.

(٢٠) المرجع السابق: ١٦٥/١.

(٢١) التوبة: ٣٠.

(٢٢) يوسف: ٨٧.

(٢٣) يوسف: ٨٠.

(٢٤) ابن الجزري. النشر ٣٨٢/١.

(٢٥) محمد: ١٨.

(٢٦) البقرة: ٢٣.

(٢٧) الأحقاف: ٢٢.

(٢٨) ابن الجزري. النشر ٣٨٦/١ ـ ٣٨٧.

(٢٩) المؤمنون: ٤٤.

(٣٠) الحجرات: ٩.

(٣١) هود: ٤٤.

(٣٢) النساء: ٥١.

(٣٣) البقرة: ٢٨٢.

(٣٤) أبو الحسن محمد بن أحمد بن أيوب بن شنّبوذ، شيخ الاقراء بالعراق، كان ثقة صالحًا متبحرًا في هذا الشأن. أخذ عن اسحاق والفضل ابني مخلد وعن موسى بن جمهور. توفي سنة ٣٢٨هـ (غاية النهاية. ٥٢/٢).

(٣٥) ابن الجزري. النشر ٣٨٣/١.

(٣٦) المرجع السابق: ٣٨٤/١.

(٣٧) عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب سيبويه، إمام أئمة النحو، أخذ عن حماد بن سلمة والخليل بن أحمد توفي سنة ١٨٠هـ، كتابه في النحو أعظم كتب النحو العربي قاطبة.

(٣٨) سيبويه، عمرو بن عثمان. الكتاب. تحقيق: عبد السلام هارون (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٣)، ٥٤١/٣.

(٣٩) ابن الجزري، النشر ٣٨٤/١.

(٤٠) أبو شعيب صالح بن محمد القواس الكوفي، وقيل البغدادي. عرض على حفص، وروى القراءة عنه عرضا إبراهيم السمسار وغيره (غاية النهاية: ٣٣٤/١).

(٤١) أحمد بن مجاهد. كتاب السبعة في القراءات. تحقيق: د. شوقي ضيف (القاهرة: دار المعارف، ١٤٠٠هـ)، ص١٤٠.

(٤٢) المرجع السابق: ٣٨٣/١، ومكي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع. تحقيق: د. محي الدين رمضان (دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية، ١٩٧٤)، ٧٥/١.

(٤٣) عثمان بن سعيد الداني. التيسير في القراءات السبع. تحقيق: أوتو برتزل (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٨٥)، ص٣٧.

(٤٤) ابن الجزري، النشر. ٣٨٣/١.

(٤٥) أحمد بن الحسين الأصبهاني. المبسوط في القراءات العشر. تحقيق: سبيع حمزة حاكمي (دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية، ١٩٨٠) ص١٢٦.

(٤٦) ابن الجزري. النشر ٣٨٨/١.

(٤٧) محمد المحيسن. المهذب في القراءات العشر (القاهرة: مكتبة المكتبات الأزهرية، ١٩٦٧)، ١٢٢/١.

(٤٨) الفتح: ٢٩.

(٤٩) النمل: ٤٤.

(٥٠) عبد الرحمن السيوطي. المزهر. تحقيق: محمد أحمد جاد المولى، وعلي البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: عيسى البابي الحلبي، د. ت)، ٢٥٢/٢ ـ ٢٥٣.

(٥١) عثمان بن جني، الخصائص. تحقيق: محمد علي النجار: (بيروت: دار الهدى/ ١٩٥٩)، ١٤٢/١.

(٥٢) أبو الفتح عثمان بن جني صاحب التصانيف الكثيرة في اللغة والنحو والأدب، صحب أبا علي الفارسي، توفي سنة ٣٧٢هـ (إنباه الرواة: ٣٣٥/٢ـ٣٤٠).

(٥٣) ابن جني. الخصائص ١٤٢/٣.

(٥٤) التوبة: ٩٨.

(٥٥) النحل: ١٢٧.

(٥٦) الطور: ٣٧.

(٥٧) المطففين: ١٤.

(٥٨) طه: ٥٨.

(٥٩) الرحمن: ٣٥.

(٦٠) الدخان: ٤٧.

(٦٣) المؤمنون: ٢٧.

(٦٣) المائدة: ٤٩.

(٦٤) البقرة: ١٦.

(٦٥) السيوطي: المزهر ٢٥٥/١.

(٦٦) يوسف: ٣١.

(٦٧) المزمل: ٣.

(٦٨) سيبويه: الكتاب ٤/١٥٣.

(٦٩) عبد الله بن الحسين العكبري. املاء ما من به الرحمن. تحقيق: إبراهيم عطوة عوض (القاهرة: البابي الحلبي، ١٩٦٩)، ١/٩.

(٧٠) أفدنا في كتابة هذه المسألة كثيرًا مما كتبه الدكتور أحمد مكي الأنصاري في كتابه: سيبويه والقراءات ص٥٣ ـ ٥٩ وإن كنا نخالفه في شدة حملته على سيبويه، فجزاه الله تعالى خيرا على كل حال.

(٧١) المجادلة: ٦٩.

(٧٢) التوبة: ٥٢.

(٧٣) النور: ١٥.

(٧٤) هود: ٣.

(٧٥) سيبويه. الكتاب ٤/٤٣٨.

(٧٦) البقرة: ٢٦٧.

(٧٧) المجادلة: ٩.

(٧٨) سيبويه . الكتاب ٤/٤٤٠.(٧٩) طه: ٦٩.

(٧٩) طه: آية ٦٩.

(٨٠) أحمد مكي الأنصاري. سيبويه والقراءات (القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٢) ص٥٥.

(٨١) محمد المحيسن. المهذب في القراءات العشر (القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، ١٩٦٩)، ص٣٧.

(٨٢) يس: ٣٥.(٨٣) البقرة: ١٩٧.

(٨٤) علي بن القاصح. سراج القارئ المبتدي وتذكار القارئ المنتهي (القاهرة: البابي الحلبي، ١٩٥٤) ص٤٥.

(٨٥) عبس: ٢١.

(٨٦) الجاثية: ٢٣.

(٨٧) ابن القاصح، مرجع سابق، ص ٤٥.

(٨٨) هود: ٢٦.

(٨٩)هود: ٨٩.

(٩٠) يوسف: ١٣.

(٩١)التوبة: ٣٠.

(٩٢) يونس: ٧٢.

(٩٣) فصلت: ٢٩.

(٩٤) النساء: ١٦.

(٩٥) طه: ٦٣.(٩٦) الحج: ١٩.

(٩٧ القصص: ٣٣.

(٩٨) القصص: ٢٧.

(٩٩) نقصد بالرفع هنا ما يراد به مصطلح Raising في النحو التحويلي . وهو مصطلح تقتصر دلالته على الضمائر وأسماء الاشارة والاسم الموصول وأسماء الاستفهام. انظر: Paul Postal. On Raising (The MIT Prss, 1977), P.: 225.

(١٠٠) د. كمال بشر، علم اللغة العام ــ الأصوات (القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٠) ص ٨٤.

(١٠١) النور: ٢.

(١٠٢) القصص: ٣٣.(١٠٣) الأنعام: ١٤٣.

(١٠٤) المائدة: ٤٢.

(١٠٥) النحل: ٨٠.

(١٠٦) عثمان بن جني. سر صناعة الأعراب . تحقيق: د. حسن هنداوي (دمشق: دار القلم، ١٩٨٥) ٤٧/١.

(١٠٧) محمد المحيسن. المهذب في القراءات العشر (القاهرة: مكتبة الكليات، الأزهرية، ١٩٦٨): ١٧٤/١.

(١٠٨) النساء: ١٤٥.

(١٠٩) الواقعة: ٦٢.

(١١٠) عبد الرحمن السيوطي. المزهر. تحقيق: محمد أحمد جاد المولى، وعلي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: عيسى البابي الحلبي، د. ت)، ١٠٩/٢.

(١١١) الرجل الخفيف اللحم.

(١١٢) العطية.

(١١٣) السيوطي. المرجع السابق ١٠٩/٢.

(١١٤) النساء: ١٥٣.

(١١٥) البقرة: ١٢٨.

(١١٦) المنافقون: ٤.

(١١٧) فصلت: ١٦.

(١١٨) الإسراء: ٩٢.

(١١٩) القمر: ٦.

المراجع

١ ـ الأصبهاني، أحمد بن الحسين. المبسوط في القراءات العشر. تحقيق سبيع حمزة حاكمي (دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية، ١٩٨٠).

٢ ـ الأنصاري، أحمد مكي. سيبويه والقراءات (القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٢).

٣ ـ بشر، كمال. علم اللغة العام ـ الأصوات (القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٠).

٤ ـ البخاري، محمد بن إسماعيل. التاريخ الكبير (الهند، دار المعارف العثمانية، ١٩٨٥).

٥ ـ ابن الجزري، محمد. غاية النهاية في طبقات القراء. تحقيق: ج. برجستراسر (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٠).

٦ ـ ابن الجزري، محمد. النشر في القراءات العشر. تحقيق: محمد علي الضباع (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت).

٧ ـ ابن جني عثمان. الخصائص. تحقيق: محمد علي النجار (القاهرة: البابي الحلبي، د.ت).

٨ ـ ابن جني، عثمان. سر صناعة الاعراب. تحقيق: د. حسن هنداوي دمشق: دار القلم، ١٩٨٥).

٩ ـ العسقلاني. أحمد بن علي. الاصابة في تمييز الصحابة (ككلتا، ١٨٥٣).

١٠ ـ ابن خلكان، أحمد. وفيات الأعيان وأنباء ابناء الزمان، تحقيق: احسان عباس (بيروت: دار الثقافة / ١٩٧٠).

١١ ـ الداني، عثمان بن سعيد. التيسير في القراءات السبع، تحقيق: أتو يرتزل (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٨٥).

١٢ ـ الذهبي، محمد بن أحمد. تذكرة الحفاظ (بيروت: دار إحياء التراث، د. ت).

١٣ ـ الذهبي، محمد بن أحمد. تهذيب تهذيب التهذيب (الهند، دائرة المعارف النظامية، ١٣٢٦هـ).
١٤ ـ الذهبي، محمد بن أحمد. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد البجاوي (القاهرة: مكتبة البابي الحلبي، ١٩٦٣).
١٥ ـ سيبويه، عمرو بن عثمان. الكتاب. تحقيق: عبد السلام هارون (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٣).
١٦ ـ السيوطي، عبد الرحمن. المزهر. تحقيق: محمد أحمد جاد المولى، وعلي البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: مكتبة البابي الحلبي، د. ت).
١٧ ـ العكبري، عبد الله بن الحسين. املاء ما من به الرحمن. تحقيق: إبراهيم عطوة عوض (القاهرة: البابي الحلبي، ١٩٦٩).
١٨ ـ ابن القاصح، علي. سراج القاري المبتدي وتذكر القاري المنتهي (القاهرة: البابي الحلبي، ١٩٥٤).
١٩ ـ القفطي، علي بن يوسف. إنباه الرواة وأنباء النحاة. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٨٦).
٢٠ ـ القيسي، مكي بن أبي طالب. الكشف عن وجوه القراءات السبع تحقيق: د. محيي الدين رمضان (دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية، ١٩٧٤).
٢١ ـ ابن مجاهد، أحمد. كتاب السبعة في القراءات. تحقيق: د. شوقي ضيف (القاهرة: دار المعارف، ١٤٠٠هـ).
٢٢ ـ المحيسن، محمد. المهذب في القراءات العشر. القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، ١٩٧٨).
23 - Postal , Paul . On Raising (The MIT Press , 1977).